كلمة التحرير

تخصّص مجلّتنا «آفاق وسياقات» هذا العدد لوثيقتَين علميّتين متلازمتَين: «البيان من أجل لاهوتٍ من حوض البحر الأبيض المتوسّط» و«الملاحظات في المنهج» التابعة له. وبما أنّ مجلّتنا تنبثق عن مركز الأبحاث في العلوم الدينيّة (CRSR)، فهي تضطلع برسالة مزدوجة: نشر أعمال أكاديميّة رصينة واستكشاف آفاق بحثيّةٍ جديدة. يستجيب هذان النصّان البرنامجيّان تمامًا لهذا التوجّه إذ يقترحان تحوّلًا حقيقيًّا في النموذج المعرفيّ، ويرتقيان بفضاء حوض البحر الأبيض المتوسّط ليصبح بحدّ ذاته مكانًا لاهوتيًّا وحقلًا معرفيًّا جديدًا.

تستمدّ هذه المبادرة جذورها من الخطاب الذي ألقاه البابا فرنسيس في ٢١ حزيران ٢٠١٩ في نابولي: «اللاهوت ما بعد «فرح الحقيقة» في سياق البحر الأبيض المتوسّط». استجابة لندائه، تأسّست الشبكة اللاهوتيّة المتوسّطيّة لتكون مختبرًا حيًّا للفكر النقديّ في مواجهة التوتّرات المتعلّقة بالهويّة، والسياسة والدين في حوض البحر الأبيض المتوسّط. وكما تُبيّن المنسّقة العامّة للشبكة، البروفسورة جيوزيبينا دي سيموني، في مقدّمتها العامّة، فإنّ الهدف هو تفعيل «تأويليّة» اللقاء والإصغاء والاستضافة. فيضحي التفكير المشترك فعل مقاومة فكريّة في مواجهة نزعات الانغلاق الحصريّة، متيحًا فرصة تخطّي الاختلالات المعرفيّة المتوارثة عبر التاريخ.

بطبيعتهما، يخرج كلّ من البيان و«الملاحظات في المنهج» عن الأطر التقليديّة للمقالات البحثيّة وعن آليّة التحكيم العلميّ بالتقييم المزدوج المجهول. لكنّ قيمتهما العلميّة لا تقلّ رصانةً، فهما نتاج سنوات من البحث التعاونيّ ضمن الشبكة اللاهوتيّة المتوسّطيّة، ويجسّدان مسؤوليّة ثلاثة وعشرين معهدًا وجامعةً كاثوليكيّة. تطلّب إعدادهما، على يد نخبة من خبراء ضفاف المتوسّط الخمس، مراحل طويلة من الصياغة والنقاش والمراجعة المتبادلة – مسار سينودسيّ يوازي في صرامته التحكيم بالأقران التقليديّ.

يستند قرار نشر هاتين الوثيقتَين إلى قدرتهما على إلهام أعمال بحثيّة مستقبليّة. ففي حين يرسم «البيان»، الذي وقّعته مؤسّسات أكاديميّة عدّة في حضرة البابا فرنسيس في مرسيليا (أيلول ٢٠٢٣)، محاور بحثٍ جديدة ويثبّت أفقًا فكريًّا واضحًا، تأتي «الملاحظات في المنهج» لتوضح سبل تحقيق ذلك. فهما تقترحان مقاربة ابتسمولوجيّة متداخلة التخصّصات والثقافات تتمحور حول مفهوم الـ«بين» (tra) أو «بين–اثنين» (حوار، ترجمة، علاقة). وهي

مساحة تؤمّن وساطة تتيح العبور، وتكفل الحقّ في الاختلاف، والشركة. مجتمعتَين، تقدّم هاتان الوثيقتان للجماعة الأكاديميّة الدوليّة أرضيّة مرجعيّة مُشتركة من شأنها تحفيز البحث اللاهوتيّ واستثارة نقاشات نقديّة بنّاءة. وهذا الإسهام المباشر في ديناميّة البحث في العلوم الدينيّة، الذي يجمع بين الرؤية التأسيسيّة والرصانة المنهجيّة، هو ما يضفي المشروعيّة على نشرهما في مجلّتنا.

تندرج مساهمة مركزنا في هذه الديناميّة البحثيّة في إطار قناعة مشتركة، سبق أن عبّرنا عنها من خلال نشر مقال للباحث فنسان دي بيلاتو حول هذه المنهجيّة في مجلة الشرق الأدنى المسيحيّ (*POC*)، العدد ٧٥. وسعيًا منّا للإسهام في إشعاع هذا الفكر على نطاق أوسع، بادرنا إلى تعريب البيان. إنّ نشر النصّ العربيّ للبيان إلى جانب ترجمته الفرنسية – التي حقّقها معهد المتوسّط في مرسيليا – يجعل من الثنائيّة اللغويّة جسرًا متميّزًا للحوار ما بين الثقافات. ولا يسعنا هنا إلّا أن نُعرب عن عميق شكرنا للشبكة اللاهوتيّة المتوسّطيّة، وللبروفسورة جيوزيبينا دي سيموني وللمعهد المتوسّطيّ على موافقتهم الكريمة على عمليّة النشر هذه.

وختامًا، نؤكّد أنّ هذه المبادرة الاستثنائيّة التي تميّز هذا العدد، تندرج في إطار احترامنا الكامل لمعايير الفهرسة الدوليّة. فقبولنا بهذا النمط غير التقليدي من النشر يعكس حيويّة مجلّتنا من دون المسّ بثوابتها الأكاديميّة، في حين تبقى سائر المقالات البحثيّة المقدّمة للمجلّة خاضعة، دون استثناء، لإجراءات التحكيم العلميّ المزدوج المجهول، وللتطبيق الكامل للشرعة الأخلاقيّة.

د. لينا إسكندر حوّاط

رئيسة التحرير